

إعلان توصيات مؤتمر الفلاحين الدولي (إعلان نياليني)

المنعقد بسيلينجي.. بجمهورية مالي في الفترة من 22-27 شباط/فبراير/فيفري 2007*

نحن، أكثر من 500 مندوب من أكثر من 80 بلد، ممثلين لمنظمات فلاحين أو مزارعين زراعة عائلية، وأهل حرفة الصيد، وسكان أصليين، وفلاحين بلا أرض، وعمال زراعيين، ومهاجرين، وسكان غابات، ورعاة، ونسوة، وشباب، وجمعيات مستهلكين ومدافعين عن سلامة البيئة، وحركات سكان مدن، قد تجمعتنا معا في معسكر نياليني في قرية سيلينجي بجمهورية مالي لتدعيم حركة دولية من أجل سيادة الغذاء. عقدنا هذا الاجتماع وقد شيدنا مكانه، طوبية فوق طوبية، لنعيش في معسكر من الأكوخ أقامتها أيدي إنسانية متبعة التقاليد المحلية، وأكلنا الطعام الذي أعده وجهزه أهل المجتمع المحلي في سيلينجي. نحن نمج مجهودنا الجماعي لاسم " نياليني " تبجيلا منا لذكرى واستلهاما لبطولة امرأة من فلاحات مالي التي كانت تزرع وتطعم أهلها بإخلاص.

معظمنا منتج للطعام ونحن مستعدون وقادرون ومرحبون بالطعام كل شعوب العالم. إرثنا كمنتجين للطعام إرث حاسم لمستقبل البشرية، ويكتسب هذا الإرث تلك الأهمية الحاسمة بالنسبة للنساء والسكان الأصليين فهم المبدعون التاريخيون للمعرفة في شؤون الغذاء والزراعة والذين تبخس قوى الهيمنة والاستغلال حقهم الآن. ولكن هذا الإرث المعرفي وطاقتنا على إنتاج غذاء وثير وطيب وصحي مهددان ومعرضان حاليا للتدمير بواسطة النيوليبرالية والرأسمالية العالمية .

مفهوم السيادة على الطعام يمنحنا الأمل والقوة من أجل المحافظة على المعرفة المتركمة لدينا والقدرة على إنتاج الطعام كما يساعدنا على استعادة وإعادة بناء هذه القدرات وتجميع المعارف مرة أخرى.

سيادة الغذاء:

- هي حق الشعوب في الحصول على طعام مناسب حضاريا وصحيا، يتم إنتاجه من خلال أساليب مستدامة وسليمة بيئيا.
- وهي حق الشعوب في تحديد نظامها الزراعي والغذائي بنفسها ولنفسها.
- سيادة الغذاء تضع أولئك الذين ينتجون الطعام، ويوزعونه ويستهلكونه في قلب النظم والسياسات الغذائية بدلا من احتلال سياسات العرض والطلب على الغذاء للأسواق والقيام بهذا الدور وعن طريق الشركات العملاقة أيضا.
- سيادة الغذاء تدافع عن مصالح الأجيال القادمة وتضعها في حساباتها.
- سيادة الغذاء توفر استراتيجية مقاومة وتفكيك نظام التجارة والغذاء الذي تديره الشركات العملاقة اليوم، وتقدم توجيهات لادارة نظم انتاج الغذاء والزراعة والرعي وصيد الأسماك مع سيطرة المنتجين المحليين على هذه الأنظمة.
- سيادة الغذاء تضع أولوية للاقتصاد القومي والمحلي ولأسواقه، وتمنح القوة والمكانة للفلاح وللزراعة التي تعتمد على عائلة الفلاح، وحرقة صيد الأسماك، ومعيشة أهل الرعي، وإنتاج الغذاء.. وتوزيعه واستهلاكه القائم على أساس استدامة بيئية واجتماعية واقتصادية.
- وسيادة الغذاء ترتقى بالتجارة على أساس الشفافية التي تضمن دخلا عادلا لكل الشعوب وتضمن حقوق المستهلكين في السيطرة على غذائهم. سيادة الغذاء تضمن أن تكون حقوق استخدام وإدارة أراضينا ومناطقنا ومياهنا وبذورنا ومانشيتنا وتنوعنا الطبيعي في أيدينا نحن الذين ننتج الغذاء .
- سيادة الغذاء تفرض علاقات اجتماعية جديدة خالية من الظلم وانعدام المساواة بين الرجال والنساء وبين الشعوب والجماعات العرقية والطبقات الاجتماعية والأجيال.

في مؤتمر نياليني بسيلينجي ومن خلال محاورات عديدة وتبادل للرأي، قمنا بتعميق فهمنا الجماعي لفكرة سيادة الطعام وتعرفنا على حقائق حول كفاح حركاتنا من أجل الاحتفاظ باستقلالها الذاتي ومن أجل استعادة قوتنا. نحن نفهم الآن بشكل أفضل الأدوات التي نحتاجها لبناء حركتنا والتقدم برويتنا الجماعية.

ما الذي نكافح من أجله؟

نكافح من أجل عالم فيه :

... كل الشعوب، والأمم والدول قادرة على تحديد نظم إنتاجها الخاصة للطعام وتحديد سياساتها المتعلقة بذلك والتي توفر لكل شخص منا طعاما ملائما من الناحية الثقافية والصحية وبأسعار في متناولنا جميعا وأن يكون كافيا وبنوعية جيدة؛ و أن يتضمن ذلك اعترافا واحتراما لأدوار المرأة وحقوقها في إنتاج الطعام وتمثيلا لها في كل هيئات ومؤسسات اتخاذ القرار.

... كل الشعوب في كل بلد من بلدنا قادرة على العيش بكرامة وبأجور تمكنها من العيش، وتتيح لها الفرصة على البقاء في بيوتها؛ عالم تكون سيادة الطعام فيه موضع اعتبار بوصفها حقاً أساسياً من حقوق الإنسان، ومعترفاً بها من قبل المجتمعات والشعوب والدول والهيئات الدولية ويتم تنفيذها.

... نكون قادرين على الحفاظ على بيئتنا الريفية و ثروتنا المائية وأراضينا الطبيعية وأصناف طعامنا التقليدية القائمة على أساس التوازن البيئي الطبيعي وعلى إدارتنا الرشيدة والمستدامة للأرض والتربة والماء والبحار والبذور والحيوانات الداجنة والتنوع البيولوجي؛ عالم نعطي فيه قيمة كبيرة لتنوع معارفنا التقليدية وطعامنا ولغتنا وثقافتنا والطريقة التي ننظم بها أنفسنا ونعبر عنها فنحن نحترم كل ذلك وندرك أهميته.

... إصلاح زراعي فريد لا غنى عنه يضمن للفلاحين كامل حقوقهم في الأرض، ويدافع عن أراضي السكان الأصليين ويستعيد لها لهم، ويضمن لمجتمعات الصيادين الوصول إلى مناطق صيدهم ويضمن سيطرتهم عليها، ويحتفي بإتاحة (توفير) مناطق الرعي والسيطرة عليها للرعاة وكذلك سيطرتهم على دروب التنقل والترحال الخاصة بهم، ويضمن أعمالاً كريمة للجميع وبأجور عادلة، ومستقبل للشباب في الريف.

... يعيد الإصلاح الزراعي إحياء الاعتماد المتبادل بين المنتجين والمستهلكين، ويضمن احترام واستقرار المجتمعات المحلية وقوانينها الخاصة ويضمن الوصول إلى حقوق متساوية بين الرجال والنساء فيها ويؤكد العدالة الاجتماعية والاقتصادية والاستدامة البيئية.

... يضمن حق تقرير المصير لشعبنا؛ ويضمن فيه الإصلاح الزراعي حقوق الفلاحين في المناطق والأراضي.

... نشارك فيه بأراضينا ومناطقنا بشكل سلمي وعادل مع شعبنا، فلاحين، وسكان أصليين، وصيادين ورعاة وكل المنتجين للغذاء.

... يعمل فيه مفهوم سيادة الغذاء كنوع من "التأمين" الذي يدعم جهود التعافي المحلي ويخفف من آثار هذه الكوارث السلبية... سواء في حالة الكوارث الطبيعية أو التي من صنع الإنسان وكذا حالات ما بعد انتهاء الصراعات.

... نتذكر فيه أن المجتمعات التي تعرضت للدمار والكوارث لم تكن يائسة بلا حيلة، وأن المنظمات المحلية القوية كانت المفتاح الأساسي للتعافي.

... تتوفر فيه إمكانية الدفاع عن سلطة الشعب في اتخاذ قراراته فيما يتعلق بميراثه المادي والطبيعي والروحي وخصوصاً عن أراضيها ضد أعمال وتصرفات الشركات العملاقة متعددة الجنسيات في أراضيها.

ما الذي تكافح ضده؟

- الامبريالية والنيوليبرالية والاستعمار الجديد والاستبداد الأبوي، وكل النظم التي تفقر الحياة، والموارد ونظم التوازن البيئي، والوسطاء الذين يروجون لما ورد أعلاه مثل المؤسسات المالية الدولية، ومنظمة التجارة العالمية، واتفاقيات التجارة الحرة، والشركات المتعددة الجنسيات العملاقة، والحكومات التي تقف ضد شعوبها؛
- إغراق السوق العالمي بأصناف الطعام نقل أسعارها عن تكلفة إنتاجها في الاقتصاد العالمي؛ والهيمنة على أصناف طعامنا ونظم إنتاجنا له من قبل الشركات العملاقة المتعددة الجنسيات التي تضع الربح قبل الشعوب، وقبل الصحة والبيئة.
- التكنولوجيا والممارسات التي تخصم من طاقاتنا المستقبلية في إنتاج الطعام، وتدمر البيئة وتعرض صحتنا للخطر، وتتمثل هذه التكنولوجيا في المحاصيل والحيوانات المعدلة جينياً، ومزارع الأسماك الاصطناعية والممارسات المدمرة للثروة البحرية في صناعة الصيد، وما يسمى بالثورة البيضاء في صناعة إنتاج الألبان، وما يسمى الثورات الخضراء 'القديمة' و'الجديدة' معاً، و'الصحراء الخضراء' لإنتاج المحصول الواحد الكثيف وعدد من الزراعات الأخرى.
- خصخصة الطعام وجعله سلعة، وخصخصة الخدمات العامة والأساسية وخصخصة المعرفة والأرض والماء والبذور والدواجن وميراثنا الطبيعي.
- الحروب والنزاعات والاحتلال بكل أشكاله والحصار الاقتصادي والمجاعات والإزاحة الجبرية للسكان عن أراضيهم ومصادرة أراضيهم وكل القوى والحكومات التي تسبب وتدعم مثل هذه الصراعات.
- برامج إعادة الإعمار وبرامج ما بعد الكوارث التي تدمر بيئتنا وطاقاتنا؛
- تجريم كل هؤلاء الذين يكافحون لحماية حقوقنا والدفاع عنها.
- معونات الغذاء التي تنتكر في شكل إغراق الأسواق، وإدخال المحاصيل المعدلة وراثياً في البيئة المحلية وفي نظم الغذاء المحلية وتخلق أنماطاً استعمارية جديدة.
- تدويل وعولمة قيم الاستبداد الأبوي والكهنوتي التي تهمش المرأة والمجتمعات الريفية والسكان الأصليين وأهل المراعي والصيد حول العالم.

ما الذي نستطيع عمله في مواجهة ذلك؟

بالضبط كما عملنا مع المجتمع المحلي في سيلينجي من أجل بناء ساحة تضم عديدا من الأكواخ لاجتماعاتنا في نياليني، نحن ملتزمون ببناء حركتنا الجماعية من أجل سيادة الطعام عن طريق صياغة وإقامة تحالفات، ودعم نضالات بعضنا للبعض الآخر ومد تضامنا ليشملنا جميعا وتدعيم هذا التضامن، وتدعيم وتنمية الأبداع لكل الشعوب في أنحاء العالم الملتزمة بسيادة الطعام. فكل كفاح، في أي مكان في العالم من أجل سيادة الطعام، هو كفاحنا.

لقد توصلنا إلى عدد من الكفاحات الجماعية تساهم في أن نتشارك في رؤيتنا لسيادة الطعام مع كل شعوب العالم .. تكاملت في كتابتنا لهذه الوثيقة. سوف نطبق تلك الكفاحات في مناطقنا المحلية وفي حركاتنا وبشكل مشترك متضامنين مع الحركات الأخرى. سوف نتشارك في رؤيتنا وفي أجندة حركتنا من أجل سيادة الطعام مع الآخرين الذين لم يتمكنوا من الإنضمام إلينا في هذا اللقاء في نياليني حتى تنتشر روح نياليني عبر العالم وتصبح قوة قادرة على جعل سيادة الطعام حقيقة لكل الشعوب في كل أنحاء العالم.

أخيرا، نحن نعطي دعما الذي لا يهتز والغير مشروط لحركات الفلاحين في مالي وفي أوروبا من أجل أن تصبح مطالبتهم بفكرة سيادة الطعام حقيقة في مالي وبالامتداد في كل افريقيا.

الآن ها هو وقت الكفاح من أجل سيادة الطعام!

* ترجمه من الإنكليزية أحمد زكي.